قصيدة البردة

للامام البوصيري

* *
*

شرح وتعليق الشيخ

توفيق الحسيني

قصيدة البردة

للامام البوصيري

**
*

الشيخ

توفيق الحسيني

نهج البردة

للامام البوصيري

شرح وتعليق الشيخ توفيق الحسيني

موافقة الاعلام رقم 470 تاريخ 200/6/1

مطبعة اليازجي — دمشق — 2311279

2000

الاهداء

الى الفنان التشكيلي

الاستاذ حسن حمدان العساف

وفاءً ببعض ما يستحق

من حب وتقدير

المقدمة

بقلم الشيخ

عفيف الحسيني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قصيدة البردة (١) او البرءة (٢) للبوصيري رحمه الله (٣) اشهر قصيدة روحانية (٤) قيلت في مدح الرسول الاعظم ﷺ وشهرتها ترجع الى ثلاثة اشياء اكتنزت بها القصيدة وهي الاخلاص التام والعاطفة الدينية المشبوبة والاسلوب الفاتن ذو الجرس

---

(١) سميت بالبردة لأنها اشتملت على شمائل الرسول ﷺ كالبردة المشتملة على الاطراف والاعطاف .

(٢) سميت بالبرءة لان الناظم رحمه الله توسل بها الى الله تعالى – عندما أصيب بداء الفالج – في رفعه عنه فبرىء منه باذنه سبحانه وتعالى .

(٣) اسمه محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج وهو مصري ، كان احد ابويه من (ابو صير) والآخر من (دلاص) فركبت له منهما نسبة فقيل الدلاصيري ولكنه اشتهر بالبوصيري . توفي سنة ٥٩٥ هجرية وله قبر مشهور في الاسكندرية يتصل به مسجد كبير تدرس فيه العلوم الدينية .

(٤) وبلغ من قيمتها في الاوساط الدينية انها تنشد في الاسحار على المآذن وتردد في مجالس الذكر بهينمة وجدانية .

الغنائي ؛ والبوصيري شاعر عادي بسيط لا يثير الانتباه ولا يلفت الافكار ولكنه حين يخوض في المديح النبوي يثير الاعجاب ويأتي بالأبداع ،وفي هذه القصيدة بالذات سرّ كالاعجاز ، فقد عارضها كثير من أساطين الشعر فلم يبزّوها بل لم يأتوا بمثلها ، ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي(١) ومجدد الشعر العربي محمود سامي البارودي(٢) مع أن كلاً منهما كان يبلع الجمرات فيحيلها على لسانه الى حبات من البرد المنظوم وكأنما شعر شوقي بقصوره امام هذه القصيدة فقال :

المادحون وأرباب الهوى تبع ... لصاحب البردة الفيحاء ذي القدم
مديحه فيك حق خالص وهوى ... وصادق الحب يملي صادق الكلم

فالقصيدة حرية بالاعتناء ومحاولة الفهم لألفاظها والوصول الى معانيها ، وشرحها بعض الافاضل فأحسنوا في الابانة عن أغراض القصيدة والاعراب والاشتقاق لكلماتها ولكنهم خرجوا عن تقريب التراكيب الى الاقيسة المنطقية وتركوا الايجاز في التفهيم الى

(١) قصيدته تسمى نهج البردة وأولها :
ريم على القاع بين البان والعلم ... أحلّ سفك دمي في الاشهر الحرم

(٢) قصيدته تسمى كشف الغمة وأولها :
يا رائد البرق يمّم دارة العلم ... واحدُ الغمام الى حي بذي سلم

الاطناب في تعقيد القواعد ولا اعتراض عليهم في ذلك فلكل عصر اسلوب ولكل جيل مستحسنات ؛ وفي عصرنا هذا ـ الذي يطلقون عليه عصر السرعة ـ ابتعد القراء عن جوّ هذه القصيدة والاستمتاع بجمال معانيها لأن الشروح الطويلة ليست في متناول ايديهم أو افهامهم ، فأخذ شقيقنا توفيق على عاتقه مهمة الوساطة بين القراء وبين القصيدة ، فقرّب القصيدة الى الاذهان أو قرّب الاذهان الى القصيدة بشرح المفردات ونثر الابيات في ايجاز مفهوم وإجمال مستوعب على نمط يستفيد منه القاصي والداني ولا يمجه ذوق الاديب ولا يستضعفه فكر العالم .

وختاماً أرجو من الله التوفيق

الشيخ عفيف الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول ـ في الغزل وشكوى الغرام

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ (١)

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ (٢)

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ (٣)

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ (٤)

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ (٥)

---

(١) الجيران : المجاورون جمع جار . ذو سلم : موضع بين مكة والمدينة. مزجت : خلطت . المقلة شحمة العين جمعها مقل

(٢) تلقاء : حذاء . كاظمة : موضع . اومض : لمع ، اضم : واد دون

المدينة ، وفيه يقول ابن جندل :

« يا دار أسماء بالعلياء من اضم بين الدكادك من قوّ فمعصوب »

(٣) اكففا : امتنعا عن البكاء . همتا : سالتا . يهم من يهيم وهو من الهيام اي الحيرة والجنون من الحب

(٤) يحسب : يخال ويظن . الصب : العاشق . دمع منسجم : اي سائل . قلب مضطرم : مشتعل من الحب

(٥) الهوى : الحب . لم ترق ولم تهـــرق : لم تصبب . الطلل : الآثار الشاخصة من الديار . أرق : سهر . البان : شجر . العلم : جبل .

وقد ترادف ذكر البان والعلم في شعر كثير من الشعراء :

« ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الاشهر الحرم »

نثر الابيات

(١) هذه العبرات التي سكبتها من مقلتك ممزوجة بالدم ألأنك تذكرت جيرة يقطنون ذا سلم .

(٢) أم لأن الريح تنفست من صوب كاظمة ولمع البرق في حلك الظلام من وادي اضم .

(٣) فيا عجبـــاً لعينيك اذا قلت لهما كفا عن البكاء اسبلتا الدموع بغزارة ويا عجباً لقلبك اذا قلت له أفق عن غيك وضـــلالك هام وجنّ من الهوى .

(٤) ولكن أيخال العاشق المحب ان حبه يخفى على الناس وتفضحه دموع ساجمة وقلب مشتعل من الحب والوجد .

(٥) لولا حبك وكلفك بمن تهوى لم تقف على الاطلال تندبها وتسكب عليها الدموع ولا سهرت الليل حين تذكر البان والعلم .

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَمَا شَهِدَتْ
بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ (١)
وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ (٢)
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي
وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ (٣)
يَا لائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً
مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ (٤)
عَدَتْكَ حَالِي لاَ سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ وَلاَ دَائِي بِمُنْحَسِمِ (٥)

---

(١) انكر : جحد . العدل : الذي تقبل شهادته . السقم : المرض ، والدمع والمرض شاهدان على ثبوت الحب .

(٢) الوجد : الحب مشوباً بحزن . العبرة : الدمع . الضنى : المرض . البهار : ورد اصفر . العنم : ورد احمر .

(٣) سرى : سار ليلا . الطيف : الخيال الطائف في النوم . أرقني : اسهرني

(٤) اللائم : العاذل ، وقد أبان شوقي عن هذا المعنى :

(يا لائمي في هواه والهوى قدر   لو شفّك الوجد لم تعذل ولم تلم)

الهوى العذري : منسوب الى بني عذرة الذين اشتهروا بعفة حبهم .

(٥) عدتك حالي : اصابتك حالي . الوشاة : الذين يبثون التفرقة والفساد ، ومفردها واش . المنحسم : المنقطع ، المستتر ، المختفي .

نثر الابيات

(١) فكيف تدفع عن نفسك تهمة الحب وقد شهدت عليك دموع وأسقام لا تدفع شهادتها .

(٢) وقد خطّ الأسى على وجهك خطاً من العبرات التي تسكبها حمراء قانية كوردة العنم وخطاً أصفر من المرض بدا عليك كلون وردة البهار الصفراء

(٣) أجل لقد سرى اليّ طيف من أكنّ له الحب وأضمر له المودة فأرقني ولكم يشوب الحب اللذات بالألم والعذاب .

(٤) فيا ايها اللاحي الذي ينحي عليّ باللوم والتأنيب اني لأقدم لك اعذاري على طهارة حبي، وانك لو أنصفت وتدبرت الامر لما لمتني .

(أقول للائم المهدي ملامته   ذق الهوى وإن اسطعت الملام لم)

(٥) فليتك منيت بحالة مثل حالتي فإن سري لا يخفى على الذين ينشرون سموم التفرقة بين المحبين والأوداء . وان دائي عضال لا برء منه ولا انقطاع له .

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ (١)

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلٍ
وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ (٢)

الفصل الثاني ـ في التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ (٣)

وَلاَ أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ (٤)

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرّاً بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ (٥)

---

(١) محضتني النصح : اخلصته لي . العذال : اللوام . الصمم : عدم السمع يقول امير الشعراء في هذا المعنى :

« لقد أنلتك أذناً غير واعية ورب منتصت والقلب في صمم »

(٢) أتهمته : ارتبت وشككت في امره . نصيح الشيب : الشيب الناصح وإضافة النصيح الى الشيب من إضافة الصفة الى الموصوف . التهم : مفردها تهمة وهي الريبة والشك .

(٣) الأمارة بالسوء : التعس . ما اتعظت : ما انتصحت وما اعتبرت . بنذير الشيب : بالشيب المنذر بالموت . الهرم : الشيخوخة .

(٤) أعدت : هيأت . القرى : ما يكرم به الضيف . ألمّ : نزل . المحتشم : المستحي .

(٥) التوقير : التعظيم . كتم : أضمر . والكتَم بالتحريك نبات يخضب به كالحناء . بدا : ظهر . السر : المراد به هنا بياض الشيب .

نثر الابيات

(١) لقد أخلصت لي النصيحة ولكنني لم أسمعها لأن العاشق في سمعه صمم إذ يقضي اليه العذّال بكلمات اللوم والتعنيف .

(٢) واتهمت الشيب الناصح إذ نصحني مع انه بعيد في نصحه عن مرجمات الظنون والشكوك كل البعد .

(٣) لأن نفسي الامارة بالسوء لجهلها وضلالها لم تتعظ بنذير الشيب والهرم

(٤) ولم تهيء من العمل الصالح قرى لاكرام هذا الضيف الطارق المتجرد عن الحشمة الذي حلّ ضيفاً في لمتي .

(٥) فلو كنت اعلم انني لا استطيع أن أوقر هذا الضيف لكتمت سرّ بياضه - إذ ظهر لي - بالخضاب .

مَنْ لي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايَتِها
كَمَا يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ بِاللُّجُمِ (١)
فَلاَ تَرُمْ بِالمَعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها
إِنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ (٢)
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلى
حُبِّ الرَّضاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ (٣)
فَاصْرِفْ هَواهَا وَحاذِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إِنَّ الهَوى ما تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ (٤)
وَرَاعِهَا وَهْيَ في الأَعْمالِ سائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعى فَلا تُسِمِ (٥)

---

(١) الجماح للخيل كالهياج للجمل ، وجمح الفرس غلب فارسه . الغواية : من الغي وهو الضلال . اللجم : مفردها لجام وهو الشكيمة .

(٢) لا ترم : لا تعمد ولا تقصد . النهم : الجشع الحريص على الطعام .

(٣) أهمله : تركه . شبّ : صار شاباً . ينفطم : يرتدع ويمتنع عن الرضاع .

(٤) اصرف : من الصرف وهو الطرد . الهوى : الهوى ميل النفس المذموم . توليه : تجعله والياً عليك . يصم : يقتل . يصم : يعيب ويزري .

(٥) راعها : راقبها ولاحظها . السوم : الرعي في العشب المباح .

نثر الأبيات

(١) فمن يرد لي جماح نفسي من فيها كما تكبح الشكيمة جموح الخيل وتكسر سورة جريها .

(٢) لا تعمد الى المعاصي والاندفاع فيها لكسر شهوة النفس وإشباع غرائزها فإن الاكثار من الطعام يقوي شهوة النهم الجشع .

(٣) والنفس كالطفل إن تركته أمه وشأنه في الرضاع اعتاد ذلك وشبّ عليه بعد فوات أوانه عندما يفسد الحليب ويعود بالضرر عليه ، وإذا فطمته أمه انفطم وامتنع عن الرضاع .

(٤) فاصرف هوى النفس وحاذر ان تولي عليك ميلها المذموم اذا ركبك الهوى والغرور قتلاك أو جرّا عليك ما يعيب .

(٥) وراقبها وهي ترتع في شتى الاعمـال من حركات وسكنات ولا تدعها ترتع إن هي استطابت كلأ مرعاها .

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ (١)

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ (٢)

واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلأتْ
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ (٣)

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا
وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ (٤)

وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْماً وَلاَ حَكَماً
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ وَالحَكَمِ (٥)

---

(١) حسنت : جملت . الدسم : الودك من الشحم واللحم . المرء : الشخص لم يدر : لم يعرف .

(٢) اخش : خف . الدسائس : جمع دسيسة وهي المكائد التي تخفيها النفس . المخمصة : المسغبة أي الجوع . التخمة : فساد الطعام في المعدة من كثرة الشبع .

(٣) استفرغ : أفرغ . المحارم : المحرمات وهي المعاصي . والزم : كن لازماً له . الحمية : الامتناع عن الطعام وغيره .

(٤) اعصهما : لا تطعهما . محضاك النصح : أخلصا لك النصيحة . فاتهم : أي لا تصدق .

(٥) الخصم : المنازع والمعارض . الحكم : الذي يقضي بين متنازعين وحكمه مبرم . الكيد : المكر والخديعة .

نثر الابيات

(١) فلكم زينت النفس لذات قاتلة للمرء فأقبل على تلك اللذات بشهية وهو لا يدري ان السم الزعاف يكمن في ذلك الدسم .

(٢) وحاذر النوازع والطوايا الخبيثة التي تضمرها النفس، فكم من جوع شديد أسوأ من إدخال الطعام على الطعام .

(٣) وانزف الدموع بغزارة من عينك التي امتلأت من المحارم والآثام وليكن الندم حليفك .

(٤) ولا تعمل بنصائح النفس والشيطان وخالفهما وارتب في امرهما وإن أسديا لك النصيحة خالصة غير مشوبة .

(٥) واعص النفس والشيطان فانهما لا يبغيان لك الخير والرشاد ولا ترض بما يقولانه لك ولا تركن اليهما إذ يحتكمان فيك فإنك تدري لجاجة خصمك وضلال الشيطان الذي لا ينطق بغير المين وتزيين الشهوات

أستغفرُ اللهَ من قولٍ بلا عملٍ

لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقُمِ (١)

أمرتُكَ الخيرَ لكن ما ائتمرتُ به

وما استقمتُ فما قولي لكَ استقمِ (٢)

ولا تزودتُ قبلَ الموتِ نافلةً

ولم أُصلِّ سوى فرضٍ ولم أصُمِ (٣)

الفصل الثالث – في مدح النبي ﷺ

ظلمتُ سُنةَ من أحيا الظلامَ إلى

أن اشتكت قدماهُ الضرَّ من ورمِ (٤)

وشدَّ من سغبٍ أحشاءهُ وطوى

تحتَ الحجارةِ كشحاً مترفَ الأدمِ (٥)

---

(١) النسل : الذرية والولد . العقيم : العاقر أي الذي لا يولد له .

(٢) ائتمر به : رضي وعمل به . استقام : سار على استقامة . والخير هنا العمل الصالح .

(٣) تزود : من الزاد وهو القوت . النافلة : السنة وهي بخلاف الفريضة .
قال الشيخ عبد الحميد الخطيب في هذا المعنى :

(فلذائذ الاجسام وآلامها   لم تدعني يوماً الى الصلوات)

(٤) أحيا الظلام : قام في الليل يصلي ﷺ . الضر : الضرر والأذى . السنة : الشريعة الغراء .

(٥) السغب : الجوع . الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع . المترف : المنعم ، الرقيق . الأدم : الجلد .

نثر الابيات

(١) استغفر الله تعالى من قول ليس من ورائه عمل صالح وقد نسبت بهذا القول ذرية الى أمرىء وهو عقيم .

(٢) أمرتك أن تعمل العمل الصالح ولا تغش الآثام ولكنني لم آتمر بما قلته لك فأي معنى لقولي وأية جدوى لكلامي إذ أقول لك استقم ولم أستقم أنا بعد .

(٣) ولم أجعل لنفسي زاداً من التقوى كأن أصلي نافلة ولكنني لم أصلّ سوى الصلوات المفروضة ولم أصم سوى شهر رمضان .

(٤) ظلمت سنة الرسول الاعظم ﷺ بتركي الاقتداء به فقد كان يحيي الليل بالصلاة حتى تشتكي قدماه الضر من الورم .

(٥) وقد كان يشد احشاءه من الجوع ويطوي تحت الحجارة كشحاً مترف البشرة ناعمها .

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ (١)
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لاَ تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ (٢)
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلاَهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ (٣)
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـ
ـنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ (٤)
نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أَحَدٌ
أَبَرَّ فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَلاَ نَعَمِ (٥)

---

(١) راودته : طلبت منه قبولها . الجبال الشم : الجبال العالية . الشمم : الترفع والاستنكاف .

(٢) اكدت : حققت . الزهد : قلة الرغبة ، وفي الاصطلاح الاعراض عن الدنيا . الضرورة : شدة الحاجة . تعدو : تتعدى . العصم : جمع عصمة وهي الحفظ .

(٣) تدعو : تطلب .

(٤) الثقلين : الجن والانس . الكونين : الدنيا والآخرة . العُرْب كقفل : العرَب بالتحريك . العجم : غير العرب .

(٥) البر : الخير ، والبر في اليمين العمل بما يقتضيه وعـدم الحنث فيه ، والمراد من البر هنا ليس اليمين وانما هو البر بمجرد الوعد بقول لا أو نعم .

نثر الابيات

(١) ولقد طلبت منه ﷺ جبال شامخة من الذهب في ان يقبلها ولكنه أراها ترفعاً واستعلاء عن قبول عرضها أيما ترفع وأيما استعلاء .

وهـذه الجبال هي التي تستخرج منها الحكومة العربية السعودية الآن معادنها الذهبية بوفرة ، وقد أثبت الخبراء في المعادن انه استخرج منها الذهب في عهود غابرة قبل الميـلاد وطمس أثر تلك الحفريات على مرّ الزمن . وهذا معجزة ثابتة ومستمرة من معجزات الرسول الاعظم ﷺ .

(٢) وأثبتت حاجته الشديدة زهده البليغ حين لم يرضَ بقبولها وان الضرورة لتقف لاهثة امام ذلك الحفظ الذي عصم الله تعـالى به محمداً ﷺ .

(٣) و كيف تطلب ضرورته الدنيا وتحوجه اليهـا ولولاه لما خلقت الدنيا وخرجت من حيز العدم الى حيز الوجود .

(٤) ومحمد ﷺ سيد الدار الدنيا والدار الآخرة والانس والجن وسيد الفرق والامم من العرب والعجم .

(٥) وهو نبينـا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فليس في البشر من هو أبرّ منه حين يقول : لا ، أو حين يقول : نعم ، ولا من يدانيه في هذا وغير هذا من الشمائل العاطرة الزكية .

هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ (١)

دَعَا إِلَى اللهِ فَالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ (٢)

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلاَ كَرَمِ (٣)

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ (٤)

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ
مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ (٥)

---

(١) ترجى من الرجاء : بمعنى الطلب . الشفاعة : هي طلب العفو والفضل . الاهوال : جمع هول وهي الشدائد . الاقتحام الوقوع في الشدة بغتة .

(٢) غير منفصم : غير منقطع .

(٣) الخلق : الصورة الظاهرة ، الخلق من الاخـلاق وهي الطبيعة . لم يدانوه : لم يقاربوه . فاق : جاوز وعلا .

(٤) الغرف : أخذ الماء بكلتا اليدين . الرشف : المص . الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . ملتمس : طالب وآخذ .

(٥) الشكلة : بالفتح من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب . الحكم : جمع حكمة وهي وضع الاشياء في مواضعها . لديه : عنـده . والحد : هنا بمعنى المرتبة والمنزلة . العلم : الادراك المطابق للواقع .

نثر الأبيات

(١) ان النبي ﷺ هو الحبيب الذي ترجى وتطلب شفاعته عند كل لأواء وشدة مقتحمة .

(٢) دعا الناس الى دين الله تعالى وطاعته فمن دخل في دين الله فقد تمسك بسبب متين وحبل لا انقطاع له .

(٣) لقد فاق الرسول الاعظم ﷺ الانبياء وبذّهم صورة وشيماً ولم يقاربوه في علم ودراية ولم يدانوه في كرم وسخاء .

(٤) وكل الانبياء صلوات الله عليهم يغترفون من بحر فضله الجم غرفاً أو يلتمسون من غيث بركته الدائم رشفاً .

(٥) ان علوم الكائنات وإن كثرت فبالنسبة الى علم الله تعالى نقطة صغيرة أو شكلة ومشربها بحر روحانية محمد ﷺ ، فكل رسول ونبي وولي آخذ بقدر القابلية والاستعداد مما لديه وليس لأحد ان يفوقه أو أن يتقدم عليه .

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِيءُ النَّسَمِ (١)

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ (٢)

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ (٣)

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ (٤)

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ (٥)

---

(١) تمّ : كمل . معنى الوجل : كماله الخاص . الباريء : الخالق . النسم : جمع نسمة ، وهي الانسان وكل ذي روح . اصطفاه : اختاره .

(٢) نزهه عن كذا : أبعده عنه . والجوهر : نفيس الاحجار ، وجوهر كل شيء ما وضعت عليه جبلته وفيه تورية بالجوهر الفرد الذي لا ينقسم على اصطلاح الحكماء . المحاسن : جمع حسن وهو الجمال .

(٣) دع : اترك . احكم : اقض . احتكم : احكم بما تراه . النسبة : الاضافة

(٤) الشرف : الفخار والمجد . القدر : المنزلة والمكانة . العظم : مصدر بمعنى العظمة .

(٥) الحد : الغاية . يعرب : يفصح . الناطق : المتكلم .

نثر الابيات

(١) محمد ﷺ هو الرسول الذي تمّ كماله ظاهراً وباطناً ثم اصطفاه الله سبحانه وتعالى حبيباً في أوان التشريف بالمعراج والاسراء وتكريمه بديباج العز وتاج العلى .

(٢) وهو ﷺ بريء وبعيد عن شريك او مثيل له في المحاسن وهو منفرد بجوهر الحسن .

(٣) فاترك ما زعمته النصارى في عيسى وامدح محمداً ﷺ بما شئت من مدح واثن عليه بكل ثناء جميل فهو أهل له ، ولكن لا تغال ولا تبالغ في المدح كما بالغت النصارى في الثناء على عيسى وتجاوزوا في وصفه الحد الانساني ووصفوه بالصفات الصمدانية والله تعالى منزه عن شريك في صفاته .

(٤) وبعد هذا فلا تخف من الاغراق في وصف محمد ﷺ الذي أشرق بتبليغ رسالته الآفاق ، وأضف الى شرفه وكماله ما شئت من شرف وكمال ، وانسب الى قدره ما شئت من عظمة وجلال .

(٥) فإن فضل رسول الله ﷺ ليس له حد وغاية فلا تطمع في استيفاء كمالاته واستقصاء فضائله الجمة فليس لانسان ناطق أن يعرب ويبين عن الاحاطة بفضائله .

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمَاً
أَحْيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ (١)

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ
حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ (٢)

أَعْيَا الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ (٣)

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ
صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ (٤)

وَكَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ (٥)

---

(١) ناسبت : شاكلت وماثلت . قدره : منزلته عند الله تعالى . آياته : معجزاته . الدارس : الفاني . الرمم : جمع رمة وهي العظم البالي .

(٢) لم يمتحنا : من الامتحان وهو الاختبار والابتلاء . تعيا : تتعب . الحرص : شدة الرغبة في الشيء والميل اليه . لم نرتب : لم نشك . هام الرجل في امره : اذا لم يدرِ له مخرجاً .

(٣) أعيا : أعجز . المنفحم الساكت عجزاً في المجادلة . الورى : الناس .

(٤) تكلّ : تتعب . الطرف : العين . من أمم : من قرب .

(٥) يدرك : يفهم . تسلّوا : تلهّوا . الحلم : جمع حلم وهو ما يتراءى للنائم في نومه .

نثر الابيات

(١) لو كانت معجزات النبي ﷺ العظام مناسبة لكمال قدره وسمو منزلته لأحيا اسمه المبارك ـ حين يدعى ـ العظام البالية الفانية .

(٢) لم يختبرنا ولم يبتلنا الرسول الكريم بشريعة تتعب العقول والافهام وذلك حرصاً علينا فلم نضل ولم نهم .

(٣) وان فهم معانيه الخفية البهية وكمالاته العلية أعجز المخلوقات بأسرها فلا يبصر بل لا يعلم للقرب والبعد غير العجز عن إدراك حقيقة معناه

---

(٤) وهو كالشمس البعيدة التي تظهر للعين صغيرة ولكنها في القرب تخطف الابصار وتعشيها بسناها وضيائها فتصبح نفس الناظر اليها حسيرة عاجزة عن إدراك كنهها وحقيقتها .

(٥) فكيف تدرك في الدنيا حقيقة النبي الكريم ﷺ قوم كالنيام قنعوا عن معرفته بالأوهام والخيالات .

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ (١)

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ (٢)

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ (٣)

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ (٤)

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ (٥)

---

(١) المبلغ : المنتهى . العلم : الالف واللام فيه عوض عن المضاف أي مبلغ علم الناس . الخلق : المخلوق .

(٢) آي : جمع آية واشتقاقها من أي لأنها تبين أياً من أي ويستعمل في المحسوسات والمعقولات والمراد ههنا المعجزات . النور : الضياء .

(٣) الكواكب : النجوم . يظهرن : يبدين .

(٤) اكرم : فعل تعجب على صيغة أمر الحاضر والفاعل مستتر راجع الى الله أي تعجب من إكرام الله تعالى بخلق النبي ﷺ والباء زائدة على ما ذهب

إليه الاخفش . الخَلْق : بمعنى الذات والصورة . زانه : جمله وزينه . الخُلُق : الصفة والسيرة . الاشتمال : الاحاطة . البِشْر : البشاشة أي طلاقة الوجه . متسم : من الوسم أي العلامة .

(٥) الترف : النعيم . الكرم : الجود والسخاء . الهمم : جمع همة وهي العزم

نثر الابيات

(١) فمنتهى علم الناس في مبنى ذاته انه بشر عظيم وجوهر جسيم وانه افضل المخلوقات وسيد الكائنات .

(٢) وكل ما أتى الرسل والانبياء الكرام من المعجزات فإنما اتصلت وحصلت من أثر نوره الاصلي فمعجزات السابقين معجزة له ، كما ان كرامات اللاحقين كرامة له .

(٣) وإن النبي ﷺ شمس فضل ساطعة والانبياء اقمار تأخذ النور من نور شمس محمد ﷺ فتجلو به الظلمات للناس وتنير لهم مسالكهم .

(٤) فأكرم بخلق نبي عظيم يزينه ويجمله خلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر

(٥) كالزهر في الترف والنعيم والبدر في العلو والشرف وكالبحر في الجود والسخاء وكالدهر في الهمم :

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر (١)

---

(١) لحسان بن ثابت رضي الله عنه

كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ (١)

كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ (٢)

لاَ طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ (٣)

الفصل الرابع ـ في مولده ﷺ

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ (٤)

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ
قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ (٥)

---

(١) الفرد : المنفرد أي حال كونه منفرداً . الجلالة : المهابة والعظمة . الحشم : الحاشية والخدم .

(٢) اللؤلؤ : الدرر البيض . المكنون : المستور والمصون . المنطق : الكلام ، ومعدن الانبساط هو الفم لأنه يظهر منه الاسنان .

(٣) الطيب : ما يتطيب به من الروائح العطرة . ضمّ : حوى . طوبى :

الطيب والخير ، وقيل شجرة في الجنة . المنتشق : من الانتشاق وهو الاشتمام والاستنشاق . ملتثم : من الالتثام وهو التقبيل . يعدل : يساوي .

(٤) أبان : أظهر . العنصر : الاصل . يا طيب : يا أداة نداء والمنادى محذوف أي يا ايها العقلاء تعجبوا من طيب ابتدائه وانتهائه .

(٥) تفرس : نظر وعلم بالفراسة . أنذر : خوّف . البؤس : الشدة والضيق . النقم : جمع نقمة وهي الشدة والعقوبة .

نثر الابيات

(١) وانك حين تلقى النبي ﷺ وهو بمفرده ثابت في عظمة صفاته وكأنه في كمال هيبته وجمال أبهته ، كأنك تلقاه وهو في قلب جيش عرمرم وبين يديه حشم وخدم .

(٢) وان كلامه كالدر المكنون والجوهر المصون وانه لفي غاية من البشاشة ونهاية اللطافة .

(٣) لا طيب ولا عطر يعدل ترباً ضم أعظم النبي ﷺ الف خير وألف حسنة لمن يلثم تراب روضته المباركة الشريفة .

(٤) وقد ظهر ابان مولده بسبب عنصره الطيب وطهارته عجائب كثيرة ، فاعجبوا يا أهل النهى من طيب ابتدائه وطيب انتهائه .

(٥) وفي يوم ميلاده علم الفرس بفراستهم انهم قد انذروا بحلول البؤس والشقاء في ديارهم وصب النقم على رؤوسهم .

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ (١)

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَفٍ

عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ (٢)

وَسَاءَ سَاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا

وَرُدَّ وَارِدُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي (٣)

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ

حُزْناً وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ (٤)

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ

وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنىً وَمِنْ كَلِمِ (٥)

---

(١) الايوان : سقف لا يكون لجانب مقدمه جدار . منصدع : متشقق . ملتئم : مجبر غير مشتت . كسرى : من اسماء ملوك الفرس .

(٢) خامدة : من خمد يخمد أي انطفأ . ساهي : غافل . العين : الينبوع . السدم : الحزن والندم .

(٣) ساء : أحزن . ساوة : مدينة في بلاد فارس . الوارد : طالب الماء . الغيظ : الغضب . ظمي : من الظمأ وهو العطش . غاض : جف ونضب .

(٤) الضرم : الاشتعال .

(٥) تهتف : تصيح وتصوت . الحق : ضد الباطل . الأنوار : جمع نور وهو جوهر مضيء . الكلم : الكلمات . يظهر : يتجلى وينكشف .

نثر الابيات

(١) فظل إيوان كسرى مهتزاً منشقق الجوانب كشمل أصحاب كسرى الذي تفرق وتشتت ولم يلتئم .

(٢) وخمدت أنفاس النيران أسفاً وتحسراً على الايوان المنصدع وظل النهر غافلاً ناضب الينابيع من حزن وندم .

(٣) انطفأت النيران فكأنها أصابها بلل الماء ويبست المياه وجفت وكأنها أصابها اشتعال النيران .

(٤) فحزنت ساوة إذ جفت بحيرتها وآب منها طالب الماء بالظمأ والغيظ والكآبة .

(٥) وهتفت الجن بنبوة محمد ﷺ وسطعت الانوار وانبلجت شمس الشريعة الغراء وظهر الحق من معاني القرآن وألفاظه الكريمة .

عَمُوا وَصَمُّوا فَإِعْلَانُ البَشَائِرِ لَمْ
تُسْمَعْ وَبَارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ (١)

مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كُهَّانُهُمْ
بِأَنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ (٢)

وَبَعْدَ مَا عَايَنُوا فِي الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ
مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ (٣)

حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُو إِثْرَ مُنْهَزِمِ (٤)

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ
أَوْ عَسْكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي (٥)

---

(١) عموا : من العمى وهو عدم الرؤية . صموا : من الصمم . اعلان : إظهار . البشائر : جمع بشارة وهي الخبر السار . وبارقة : من برق بمعنى لمع والتاء للتأنيث أو للمبالغة . لم تشم : لم تنظر ولم تبصر .

(٢) الكاهن الذي يخبر بالحوادث بضرب من الظن . الدين : بمعنى الاطاعة وهو هنا بمعنى الطريقة . لم يقم : لم يدم .

(٣) عاينوا : من المعاينة أي المكاشفة التامة . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة نار أو بمعنى كوكب . انقض : هوى وسقط .

(٤) طريق الوحي : كناية عن السماء لأن جبرائيل عليه السلام كان يجيء بالوحي منها . يقفو : يتبع . الأثر : العقب ، يقال الأثر يدل على المسير . الانهزام : الفرار .

(٥) أبرهة : كان ملكاً من ملوك اليمن أراد أن يغزو مكة ويقتل اهلها فهلك مع اصحابه . الحصى : الحجارة الصغيرة .

نثر الابيات

(١) عميت ابصار الكفار وبصائرهم فلم يروا بروق الانذار وصمت آذانهم فلم يسمعوا اعلان البشائر .

(٢) وذلك بعد ان اخبرهم كهانهم بأن دينهم الضال المعوج قد أوذن بالبوار وأن قد نسخ ظله .

(٣) ولم تجدهم الشعلات المنقضة من النجوم كما لم يعتبروا بالاصنام والأوثان التي سقطت مكبة على وجوهها .

(٤) حتى انهزمت وهربت الشياطين من السماء ، تقفو آثار شياطين مثلها منهزمة وقد احرقتها الشهب .

(٥) فكان هذه الشياطين ابطال ابرهة أو عسكر من عساكر المشركين يوم التقى الجمعان فرماها النبي ﷺ بقبضة من الحصيات فامتلأت بها عيونهم ، وانهزموا وفروا .

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا
نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ أَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ (١)

﴿ الفصل الخامس ـ في معجزاته ﷺ ﴾

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الأَشْجَارُ سَاجِدَةً
تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ (٢)
كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ
فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ بِاللَّقَمِ (٣)
مِثْلَ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةً
تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي (٤)
أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ
مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ (٥)

---

(١) النبذ : الطرح والرمي . المسبّح : هو يونس عليه السلام . والملتقم : هنا الحوت الذي ابتلع يونس عليه السلام . التقم : ابتلع . أحشاء : جمع حشى وهو بمعنى البطن .

(٢) الدعوة : الطلب .

(٣) سطرت : خطت . الفروع : جمع فرع وهي الاغصان والافنان . بديع الخط : الخط الجميل . اللقم : بالتحريك وسط الطريق .

(٤) الغمامة : السحابة . تقيه : تحفظه . الوطيس : التنور . الهجير : حر الظهيرة . حمي : حمي الشيء اشتد حره .

(٥) أقسمت : حلفت . النسبة : المناسبة . مبرورة القسم : صادقة القسم .

﴿ نثر الابيات ﴾

(١) وقد رمى النبي ﷺ تلك الحصيات في وجه المشركين بعد أن سبحت في راحته كنبذ يونس عليه السلام من احشاء الحوت الذي التقمه .

(٢) وقد جاءت اليه الاشجار خاضعة ساجدة تلبي دعوته ماشية على ساق ليس لها قدم .

(٣) فكتبت تلك الاشجار على صفحة الطريق بفروعها خطاً جميلاً من تأمل فيه علم منه حقيقة نبوة الرسول الكريم ﷺ

(٤) كما ان الغمامة كانت تظلله فأينما سار سارت معه الغمامة تقيه حر الظهيرة .

---

(٥) حلفت بالقمر الذي انشق لسيدنا ومولانا محمد ﷺ معجزة له : ان بين ذلك القمر وقلب النبي نسبة لا يحنث في قسمه من حلف ان بينهما نسبة

في ١٦ كانون الثاني ١٩٥٩ القى خطبة الجمعة فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرؤوف ابو طوق من جامع تنكز أذاعتها محطة دمشق جاء فيها ان أحد اهالي دمشق المؤمنين الصادقين زار الصين وشاهد حصناً أثرياً اكتشفته الحفريات مؤخراً وجد مكتوباً على جدرانه : انه وضع الحجر الاسامي لهذا الحصن يوم انشق القمر لمحمد بن عبدالله .

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمِ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِ (١)

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ (٢)

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ (٣)

وِقَايَةُ اللهِ أَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ
مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِنَ الْأُطُمِ (٤)

مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلَّا وَنِلْتُ جِوَاراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ (٥)

---

(١) حوى : جمع وأحاط . الغار : الكهف في الجبل وهو الكهف الذي اختفى فيه ﷺ .

(٢) الصدق : المراد منه الرسول الاعظم ﷺ . الصديق هـو ابو بكر الصديق . لم يرما : لم يبرحا . من ارم : من أحد .

(٣) ظنوا : حسبوا . خير البرية : خير الورى ، والالف واللام للاستغراق اي جميع المخلوقات .

(٤) الوقاية : الحفظ . اغنت عن مضاعفة : اي جعلته مستغنياً عن مضاعفة . المضاعفة : اسم مفعول من ضاعف وهو ضم الشيء الى الشيء . الاطم : جمع اطمة : اي القلعة الحصينة .

(٥) سام : من السوم ، اي اذاقه الشدة والمحنة . نلت : حصلت . الجوار : المجاورة . لم يضم : لم يظلم . استجار : طلب الخلاص والنجاة .

نثر الابيات

(١) ومن معجزات الرسول حـين حواه الغار فحوى الخير والكرم ولم تره عيون المشركين الذين جاءوا الى باب الغار .

(٢) ان رسول الله ﷺ وأبا بكر دخلا الغار وسكنا فيه راضيين بقدر الله وحكمه ولم يبرحا الغار فجاء الكفار مقتفين آثارهما ولم يروهما بحفظ الله تعالى وقالوا : ليس في الغار من احد .

(٣) وحسبوا ان الحمامة لم تدف ولم تحم على باب الغار وحسبوا ان العنكبوت لم ينسج على بابه .

(٤) لقد حفظ الله نبيه المختار وجعله مستغنياً عن دروع مضاعفة النسج وجعل الله تعالى رسوله الكريم مستغنياً عن الحصون العالية .

(٥) وكلما وقعت في شـدة واستجرت بالرسول الكريم ﷺ نلت به خلاصاً ووجدت منه مناصاً من كل ظلم .

وَلا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِه
إلاَّ اسْتَلَمْتُ النَّدى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ (١)

لاَ تُنْكِرِ الْوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنَّ لَهُ
قَلْباً إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ لَمْ يَنَمِ (٢)

وَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالُ مُحْتَلِمِ (٣)

تَبَارَكَ اللهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ
وَلاَ نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ (٤)

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِباً بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ
وَأَطْلَقَتْ أَرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ (٥)

---

(١) التمس : طلب . غنى الدنيا السعة والكفاية وغنى الآخرة النجاة من الجحيم ، والفوز بجنة النعيم . الندى : العطاء . اليد : هنا بمعنى الاحسان . الاستلام : الأخذ .

(٢) الوحي : في اللغة على معان كالاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفي وفي العرف اعلام الله تعالى لانبيائه .

(٣) ينكر : على صفة المجهول من الانكار . المحتلم : البالغ العاقل وبمعنى الذي يرى الحلم في النوم .

(٤) تبارك الله : تبارك من البركة وهو كثرة الخير أي تزايد على كل شيء وتعالى وتعاظم في صفاته وافعاله . المتهم : على صفة اسم المفعول اي المحمول على التهمة والكذب .

(٥) أبرأت : من البرء وهو الشفاء . الوصب : المريض . اطلقت من الاطلاق وهو التخلية والعفو والاخلاص من القيد . الأرب : صاحب الحاجة . الربقة : حبل له عقد يشد به البهائم . اللمم : صغار الذنوب .

نثر الابيات

(١) ما طلبت غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى بالعافيـة والسلامة من إحسان الرسول الكريم ﷺ إلا ونلت المنى والعطاء الجزيل من خير مستلم .

(٢) لا تنكر ولا تستغرب الوحي الرباني والالهام الصمداني الحاصل من رؤياه فان له قلبـاً عظيماً وصدراً كريماً اذا نامت لم ينم قلبه في رؤياه .

(٣) إن الوحي كان يأتي من رؤيا النبي عليه الصلاة والسلام في ابتداء نبوته فليس ينكر في ذلك الزمان حال من بلغ مبلغ الرجـال موصوف باوصاف الكمال من دعوى الوحي في الرؤيا فإنه مـن مقدمات الوحي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) تبارك الله وتعالى وتعاظم في ذاته وصفاته وسبحان الله تعالى ان الوحي لا يكتسب ولكنه موهبة من الله وعطية من الاله ولا يجوز حمل نبي ثبتت دعوته ـ على التهمة فيما يأتي من المغيبات

(٥) كثيراً ما أبرأت راحة الرسول الكريم ﷺ المـرضى باللمس وكثيراً ما اطلقت راحته ذوي احتياج من ربقة الذنوب الصغيرة .

وَأَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الأَعْصُرِ الدُّهُمِ (١)

بِعَارِضٍ جَادَ أَوْ خِلْتُ البِطَاحَ بِهَا
سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أَوْ سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ (٢)

الفصل السادس ـ في شرف القرآن ومدحه

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ (٣)

فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْناً وَهْوَ مُنْتَظِمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ (٤)

فَمَا تَطَاوُلُ آمَالِ المَدِيحِ إِلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ (٥)

---

(١) أحيت : هنا بمعنى أمرعت وأخصبت . السنة الشهباء : السنة المجدبة . حكت : شابهت . الغرة : بياض في الوجه . الدهم : جمع أدهم وهو الاسود . خلت : حسبت .

(٢) العارض : السحـــاب . جاد : كثر مطره وهو من الجود أي المطر الغزير . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى . والسيب : الجري ويأتي بمعنى العطاء . اليم : البحر . العرم : الوادي .

(٣) الآيات : المعجزات ودلائل النبوة . القرى : إكرام الضيف بالطعام . العلم : الجبل .

(٤) الدر : جوهر ثمين . منتظم : اسم الفاعل من النظم بمعنى جمع اللؤلؤ في السلك .

(٥) تطاول الى كذا : طلب الوصول اليه . الشيم : السجايا والطبائـــع الكريمة .

نثر الابيات

(١) وقد أحيت دعوة النبي ﷺ السنة المجدبة القاحلة فعاد الى الارض النبات الناضر والكلأ الجميم حتى صارت تلك السنة ممرعة مخصبـــة كالغرة الناصعة في جبهة الأعصر الدهم .

(٢) وذلك بسحاب غزير الامطـــار حتى حسبت مسيل المياه بحراً أو سيل وادٍ .

(٣) فدعني أصف آيات ومعجزات ظهرت للنبي ﷺ كظهور نار القرى حين توقد على جبل شامخ سامق .

(٤) لأن الدر يزداد حسناً ورونقاً وبهاء حــين ينتظم في السلك ولا تنقص قيمة الدر إذا لم ينتظم .

(٥) ولكن أي معنى لتطاول آمال المديح والمداح الى وصف كرم النبي ﷺ . فمها قال المداح ومهما أسهبوا في المـــديح والثناء فلن يبلغوا الى محاسن شيم النبي ﷺ ومكارم أخلاقه .

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثَةٌ
قَدِيمَةٌ صِفَةُ الْمَوْصُوفِ بِالْقِدَمِ (١)

لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ الْمَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إِرَمِ (٢)

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ
مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ (٣)

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ
لِذِي شِقَاقٍ وَمَا تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ (٤)

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ
أَعْدَى الْأَعَادِي لَدَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ (٥)

---

(١) الآيات : آيات القرآن . محدثة : بالنسبة لزمان نزولها على الرسول ﷺ قديمة : بالنظر الى انها معان نفسية .

(٢) لم تقترن : ان جملة لم تقترن صفة بعد صفة للآيات . المعاد : النشور والرجوع بعد الفناء . عاد : قبيلة من العرب في ناحية من اليمن . ارم : مدينة كبيرة بنيت جدران قصورها من الذهب والفضة ونصبت اعمدتها من زبرجد أخضر وياقوت أحمر .

(٣) فاقت : تفوقت وبرعت . المعجزة : أمر خارق للعادة يظهر على أيدي الانبياء على وجه يعجز عن اتيان مثله .

(٤) محكمات : جمع محكمة وهو في اللغة بمعنى المتين القوي . يبقين : من الابقاء وهو الدوام . الشبه : جمع شبهة . لذي شقاق : لذي خلاف والمراد من اهل الخلاف من كان مخالفاً لشريعتنا . يبغي : يطلب . الحكم : جمع حكمة .

(٥) حوربت : من المحاربة وهي على سبيل الاستعارة ويقصد بها المعارضة قط : ظرف زمان الماضي على سبيل الاستغراق ولا يستعمل الا في النفي اعدى الاعادي : اي ألد الاعادي والاعادي جمع اعداء . واعداء جمع عدو . عاد : رجع . الحرب : السلب او الغضب والغيظ . السلم : الاستسلام .

نثر الابيات

(١) آيات حق منزلة من الله تعالى محدثة في ألفاظها قديمة في معانيها لأنها صفة الله الموصوف بالقدم .

(٢) وآيات القرآن قديمة لم تقترن بزمان والآيات تخبرنا عن يوم النشور وعن قبيلة عاد التي انقرضت وعن مدينة أرم .

(٣) ولقد دامت آيات القرآن وستدوم الى يوم الدين بغير تحويل وتغيير ففاقت كل معجزات الانبياء لأن معجزاتهم جاءت ولم تدم .

(٤) وان آيات القرآن الكريم واضحة مشرقة ولاتحتاج الى حكم وقوانين وجميع الحكم والقواعد الصحيحة مأخوذة من آيات القرآن وهي منزهة عن الشبه والغموض .

(٥) وما عورضت آيات القرآن قط الا عاد المعارض الالدود من معارضته مهما كانت بلاغته وفصاحته مستسلماً مذعناً للخيبة معترفاً بعجزه مقراً بقصوره .

رَدَّتْ بَلاَغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ (١)
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ
وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ وَالقِيَمِ (٢)
فَمَا تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى عَجَائِبُهَا
وَلاَ تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ (٣)
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللهِ فَاعْتَصِمِ (٤)
إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى
أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ (٥)

---

(١) رَدَّتْ : دفعت ومنعت الدعوى : المراد منها المقاومة باتيان المثل . المعارض : المتصدي. الغيور : أي شديدالغيرة ، وهي كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق . الجاني : المذنب. الحرم : جمع حرمة والمراد حريم الرجل.

(٢) موج البحر : لجج البحر . المدد : الامتداد . الحسن : الجمال والجودة. القيم : جمع قيمة وهي الثمن .

(٣) العدد والاحصاء : الفرق بينهماهوان الاول العدّ واحداً واحداًوالثاني العد جملة جملة . لا تسام : لا توصف . السأم : الملل والضجر .

(٤) قرت : من القرة وهي البرودة وقرت العين كناية عن السرور وضمير الماء في قاريها راجع الى الآيات أي قارىء الآيات . الظفر : الفوز .

(٥) خيفة : خوفاً . لظى : علم من اعلام جهنم او طبقة من طبقاتها . الورد: الاشراف على الماء . الشبم : البارد .

نثر الابيات

(١) ان بلاغة آيات القرآن وفصاحتها لترد المعارض رداً عنيفاً كالغيور الذي يذود عن حرمه ويرد عنها يد الجاني .

(٢) ان لآيات القرآن معاني كالبحر وموجه المديد ولكنها فوق جوهر البحر ودره حسناً وقيمة وقدراً .

(٣) فما تعد ولا تحصي عجائب آيات القرآن لما تتضمن من العلوم الغريبة والاسرار العجيبة والدقائق اللطيفة ومهما تلا قارىء هذه الآيات فلا يمل منها وكلما زادت تلاوته لها رأى حسناً ورونقاً لا يوصفان .

(٤) ان الذي يتلو آيات القرآن لتقر عينه ويسر فؤاده وها انا أقول لقارىء القرآن الكريم . لقد ظفرت بالنجاة من كل المكاره والمفاسد فانعم بالقرآن من معتصم .

(٥) إن تتلُ الآيات القرآنية والبينات الفرقانية خشية من حر نارجهنم فقد نجوت من حر نار شديدة الحرارة بفضل ورد القرآن الشبم العذب .

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ (١)
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً الى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ (٢)
وَبِتَّ تَرْقَى الى انْ نِلْتَ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ (٣)
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ (٤)
وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ (٥)

---

(١) الآية : العلامة الدالة على قدرة الله تعالى وعظمته . النعمة : عبارة عن المنفعة المعقولة على جهة الاحسان الى الغير . المغتنم : على صيغة اسم الفاعل من اخذ الخير .

(٢) الحرم : حرم الكعبة شرفها الله تعالى والحرم : المسجد الاقصى واطلق عليه الحرم لكونه محترماً . سرى : سار ليلا . في داج من الظلم : داج صفة موصوف محذوف أي في ليل داج والداجي من الدجى بمعنى الظلمة .

(٣) بت : صرت . ترقى : تصعد . نلت : بلغت وحصلت . قاب قوسين : عبارة عن كمال القرب مع رعاية الادب . لم تدرك : لم تبلغ . ولم ترم : على صيغة المجهول من الروم بمعنى الطلب .

(٤) قدمتك الانبياء: اي جعلك جميع الانبياء امامهم واقتدوا بك. المخدوم: الذي يخدمه الناس .

(٥) تخترق : من اخترق الطريق اذا قطعه ومرّ به . السبع الطباق : اي السموات السبع والطباق صفة بعد صفة للسموات . الموكب : جماعة الفرسان والمراد به ههنا جماعة الملائكة الابرار . العلم : اللواء .

نثر الابيات

(١) ويا من هو الآية الكبرى لمعتبر متبصر ويا من هو النعمة العظمى لمن طلب اجل غنيمة واخذ اعظم خير ومنفعة .

(٢) لقد سريت ليلاً من الكعبة الشريفة الى المسجد الاقصى كالبدر المشرق الذي يسري في ليل داج مظلم .

(٣) ولقد بت ترقى وتصعد الى ان نلت منزلة لم يبلغها احد من الانسان ولا الملائكة وان هذه المنزلة لم تدرك بل لم يطلبها احد غيرك لأن مثل هذه المنزلة ممتنعة فلا داعي لطلبها .

(٤) وقدمتك جميع الانبياء اماماً لهم كما يتقدم السيد خدمه وصليت بهم في المسجد الاقصى .

(٥) وقطعت السموات السبع في موكب من الملائكة الابرار وانت فيهم صاحب اللواء والمرتبة العالية التي لا مرتبة فوقها .

حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم (١)

خفضت كل مقام بالإضافة إذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم (٢)

كيما تفوز بوصل أي مستتر
عن العيون وسر أي مكتتم (٣)

فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم (٤)

وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز إدراك ما أوليت من نعم (٥)

---

(١) الشأو : الغاية ، اي لم تترك منتهى . المستبق : على صيغة اسم الفاعل اي طالب السبق . المرقى : المصعد . المستنم : على صيغة اسم الفاعل من استنم بمعنى ارتفع والمراد من لمستنم جبريل عليه السلام لانه مرتفـع ومطمئن اي متمكن .

(٢) اخفضت : من الخفض وهو حط الرتبة وجعل شيء تحت شيء . المقام: محل القيام اي كل مقامات الأنبياء . بالاضافة : الاضافة النسبة . المفرد: المنفرد الواحد في قومه . العلم : الجبل العالي والتشبيه في الارتفاع والامتياز عن سائر بني جنسه .

(٣) تفوز : من الفوز وهو الظفر . بوصل : المراد من الوصل الوصلة الى الله تعالى . أي مستتر : صفة لمحذوف أي بوصل مستتر والمستتر المكتتم الكامل .

(٤) فحزت : من حاز اي حصلت وجمعت . الفخار : المجد والسؤدد . جزت : عبرت وجاوزت . غير مزدحم : من الازدحام وهو بمعنى المنازعـة والمزاحمة .

(٥) جل : عظم . وليت : اعطيت الولاية . الرتب : جمـع رتبة وهي المنزلة والقدر . عز : عسر وندر . الادراك : الاحاطة بالشيء ذاتاً أوصفة . اوليت : اعطيت ووهبت .

نثر الابيات

(١) لقد رقيت السموات العلى حتى لم تدع غاية لمستبق ولم تدع مرقى ومصعداً لمستنم مرتفع .

(٢) وخفضت كل مقامات الانبياء ومراتب الاصفياء ببركة إضافتك للرب الكريم حين طلب الله إقبالك لفضله وعنايته مميزاً إياك عن سائر العالمين .

(٣) وذلك لكي تفوز ايها النبي العظيم بتقرب من الله تعالى ولكي تفوز بسر عظيم متكتم بالغ التكتم عن عيون الناس وسائر الانبيـاء والمرسلين والملائكة والاوار .

(٤) وبذلك حزت كل فخار وحزت كل عز لم يشاركك فيها أحد ، وجزت كل مقام دون أن ينازعك أو يزاحمك أحد .

(٥) ولقد عظم وجل ما أوليت من رتب عالية ولقد صعبت الاحاطة بوصف ما أعطيت من نعم عظيمة باهرة .

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الاسْلامِ إنَّ لَنَا
مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غَيْرَ مُنْهَدِمِ (١)

الفصل الثامن — في جهاد النبي ﷺ

لَمَّا دَعَا اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أكْرَمَ الأُمَمِ (٢)
رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أنْبَاءُ بِعْثَتِهِ
كَنَبْأةٍ اجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ (٣)
مَا زَالَ يَلْقَاهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمِ (٤)
وَدُّوا الفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
أشْلاءَ شَالَتْ مَعَ العِقْبَانِ وَالرَّخَمِ (٥)
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الأشْهُرِ الحُرُمِ (٦)

---

(١) البشرى : البشارة وهي المسرة والفرح . معشر الاسلام : جماعة المسلمين . العناية : المراد منها مزيد الاعتناء بمصالح المسلمين . ركن الشيء : جانبه الاقوى الذي يستند ذلك الشيء اليه .

(٢) داعينا : اي هادينا ومرشدنا الى طريق الحق . الطاعة : العبادة . اكرم الرسل : هو نبينا الكريم ﷺ . الامم : جمع امة وهي الجماعة .

(٣) راعت : افزعت . العدا : الاعداء . الانباء : جمع نبأ وهو الخبر .

انباء بعثته : أي خبر نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام . النبأة : صوت الاسد اجفلت : أهربت وفرقت وخوفت . الغفل : جمع غافل .

(٤) ما زال : يستعمل مجازاً بمعنى مادام . يلقاهم : من اللقاء بمعنى الملاقاة . المعترك : على صيغة المفعول اي المعركة ومحل الحرب . حكوا : من حكى اي شابه . القنا : مفردها قناة وهي الرمح . الوضم : خشب او حديد يقطع القصاب عليه اللحم .

(٥) ودوا : من الود بمعنى المحبة اي احبوا وتمنوا . الغبطة : تمني حصول مثل النعمة الحاصلة للغير . أشلاء : جمع شلو وهو العضو . شال : لازم ومتعد اي رفع وارتفع . العقبان : جمع عقاب وهو نوع من سباع الطير . الرخم : جمع رخمة وهو أيضاً نوع من الطير التي تقع على الميتة .

(٦) عدتها : عددها . الاشهر الحرم : الاشهر التي يحرم فيها القتل .

نثر الابيات

(١) فلنفرح ونستبشر نحن معشر الاسلام لاننا لنا ركن موطد البناء من العناية التي تورث السعادة في الدارين وان ذلك الركن لا يعرف الهدم اليه سبيلاً

(٢) ولما دعانا الله وهدانا الى طاعته وعبادته باكرم المرسلين أصبحنا اكرم الامم وخير الجماعات .

(٣) لقد أفزع نبأ بعثة الرسول ﷺ قلوب الاعداء من الكفار والمشركين كزمجرة الاسد اذا افزعت جماعة غافلة من الاغنام .

(٤) ودام النبي ﷺ مجاهداً أعداء الاسلام في كل معركة وفي كل موقعة وكتيبة حتى تركهم على رؤوس الرماح مشابهين اللحم الموضوع على الاخشاب .

(٥) إن اهل الشرك احبوا الفرار من مجابهة سيد المرسلين ﷺ حتى تمنوا ان يكونوا مثل قطع اللحم التي ترفعها الطيور كي يخلصوا من جهاد النبي العظيم

(٦) تمضي الليالي ولا يدري الكفار المحاربون عددها لذهولهم عن تعدادها لما هم فيه من الآلام والأوهام والمصاعب . وحين تأتي ليالي الأشهر الحرم يعرفون عددها لانهم يستريحون فيها في بيوتهم .

كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ الْعِدَا قَرِمِ (١)

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطَالِ مُلْتَطِمِ (٢)

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّٰهِ مُحْتَسِبٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ (٣)

حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الإِسْلَامِ وَهْيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ (٤)

مَكْفُولَةً أَبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ (٥)

---

(١) حل : نزل . القرم : السيد البطل . القرم : الشديد الشهوة الى اللحم .

(٢) يجر : يسحب . الخميس : الجيش . السابحة : الخيل . يرمي : يقذف . الابطال : الشجعان . ملتطم : ضارب بعضه بعضاً .

(٣) منتدب : اسم فاعل من الانتداب والانتداب بمعنى الاجابة للدعوة ومنتدب لله أي مجيب لدعوة الله تعالى . محتسب : على صيغة اسم الفاعل من الاحتساب وهو بمعنى العمل لله تعالى والاخلاص في العمل . يسطو : يصول ويغلب . المستأصل : من استأصل الشيء أي قلعه . مصطلم : على صيغة اسم الفاعل من اصطلم أي أهلك .

(٤) غدت : صارت . موصولة : من الصلة . الرحم : القرابة وعبارة صلة الرحم أو موصولة الرحم عبارة عن رعاية الاقارب ومساعدتهم وتفقد شؤونهم .

(٥) مكفولة : محفوظة ومصونة . البعل : الزوج وأصل البعل السيد والمالك وهو هنا الأصلح . تيتم : من يتم ييتم يقال يتم الولد : اذا مات والده وهو صغير . لم تئم : يقال آمت المرأة اذا مات زوجها .

نثر الابيات

(١) كأن الدين الاسلامي الحنيف نزل ضيفاً مع الابطال في ساحة الاعداء وبهم قرم وشهوة الى تمزيق اجساد العدو وإزالة الاشقياء من وجه الارض .

(٢) ما زال الرسول الكريم ﷺ يجر ويقود بحراً من الجنود وهم على الخيول وما زال ذلك البحر يرمي بأمواج متلاطمة من الابطال . تتصاكك اسلحتهم بالاضطراب بلا فرار من الاعداء ولا اجتناب .

(٣) وإن كل هؤلاء الابطال يلبون دعوة الله تعالى ويسطون ويصولون بسيوف مستأصلة للكفر مصطلمة للضلال .

(٤) حتى غدت ملة الاسلام بعد جهاد الرسول ﷺ واصحابه الميامين قوية ثابتة الاركان موصولة الرحم .

(٥) مكفولة ان ملة الاسلام محفوظة ومصونة ابداً بالأب الذي هو أكرم الانبياء العظام وبخير سيد يتفقد امورها وبذلك لم تيتم ولم تئم .

هُمُ الجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ (١)

وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً
فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ (٢)

الْمُصْدِرِي الْبِيضِ حُمْراً بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
مِنَ الْعِدَا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ (٣)

وَالْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ (٤)

شَاكِي السِّلاَحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ
وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ (٥)

---

(١) سل : اسأل . المصادم : صادم مصادمة بمعنى التقاء العسكرين للقتال المصطدم . محل الاصدام والحرب .

(٢) حنين : واد بين مكة والطائف . بدر : اسم موضع بين مكة والمدينة . أحد : موضع بقرب المدينة المنورة . الفصول : جمع فصل ، طائفة من الزمان الحتف : الهلاك . ادهى : من الداهية بمعنى الآفة والبلية . الوخم : مرض عضال يقال له الوباء .

(٣) المصدري : اسم فاعل من صدر . البيض : السيوف . اللمم : جمع لمة وهي الشعر المسترسل الى المنكب .

(٤) السمر : جمع أسمر والمراد به نصل الرمح . الخط : اسم بلدة في البحرين تنتسب اليها الرماح . الحرف : الطرف . غير منعجم : غير منقوط .

(٥) شاكي السلاح : كامل السلاح . السيما : العلامة . الورد والسلم : الورد نوره احمر والسلم نوره اصفر .

نثر الابيات

(١) ان أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام كالجبال الشامخة واذا كنت في ريب مما أقول فاسأل الكفار الذين حاربوا النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام : ماذا رأوا منهم في حومة الوغى .

(٢) واذا كنت في شك مما اقول فاسأل حنيناً وأسأل بدراً واسأل أحداً عن ازمنة الهلاك التي مرت بالكفار وقد كانت تلك الازمنة أعضل وأدهى من مرض الوخم .

(٣) فامدح الاصحاب الكرام بأنهم يصدرون السيوف المصقولة وهي تقطر الدم من دماء الكفار الاعداء بعد ان تقطعهم .

(٤) إن الاصحاب الكرام يكتبون على اجسام اعداء الدين بالرماح الخطية المأمونة الانكسار . فما تترك اقلامهم ولو طرف جسم من الكفار الا جعلته منقوشاً ومطعوناً .

(٥) إن أصحاب النبي ﷺ كاملو الأسلحة يمتازون عن الكفار باوصافهم اللطيفة وحسن سيماهم . كما ان الورد يمتاز عن السلم بسيماه .

تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ
فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِي (١)

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُبىً
مِنْ شِدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ (٢)

طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهَمِ (٣)

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ
إِنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ (٤)

وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَلاَ مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمِ (٥)

---

(١) النصر : الظفر . النشر : الرائحة الطيبة . الاكام جمع كم وهو غلاف الزهر . الكمي : الرجل الشجاع المستور بالسلاح .

(٢) ظهور الخيل : متون الخيل . النبت : النبات . الربى : جمع ربوة وهي الاماكن المرتفعة من الارض . الحزم : العزم والارادة . الحزم : جمع حزام وهو ما يشد به سرج الفرس ونحوه .

(٣) طارت قلوب العدا : كناية عن الخوف الشديد . البأس : الشدة . الفرق: الفزع والخوف . البهم : جمع بهمة وهي السخلة . البهم . جمع بهمة وهو الشجاع

(٤) النصرة : الانتصار . الأسد : الأسود . الآجام : جمع اجمة وهي الاشجار الملتفة تسكنها الأسود . تجم : من وجم أي امسك عن الكلام وتلعثم خوفاً أو رهبة .

(٥) الولي : القريب . منتصر : اسم مفعول من انتصر . منقصم : من انقصم اي انقطع وتفرق .

نثر الابيات

(١) ان لهم نشراً فواحاً ، وكلما تحركت رياح النصر اهدت اليك ذلك النشر العبق الشذي حتى لتحسب ان في اكام الزهور هؤلاء الابطال .

(٢) إن الاصحاب الكرام يثبتون على صهوات الخيل كانهم نبت الروابي في شدة الرسوخ وقوة المتانة لا لأن سروج خيولهم مستحكمة الحزم .

(٣) ان قلوب الاعداء لتضطرب وجلاً من بأس اولئك الصحابة الكرام في الحرب وان عقول الاعداء لتطير فرقاً من شدتهم حتى تصير الاعداء شبيهة بالبهائم .

(٤) كان الاصحاب الكرام منتصرين بنصرة النبي واعانته لهم . فمن كانت نصرته بالرسول العظيم ﷺ وجمت ورهبت منه الاسود اذا لقيته في آجامها .

(٥) انك لن ترى ولياً للنبي ﷺ غير منتصر ، وانك لم تبصر عدواً له غير منقصم منكسر .

أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأَشْبَالِ فِي أَجَمِ (١)

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ
فِيهِ وَكَمْ خَصَمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ (٢)

كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي اليُتُمِ (٣)

الفصل التاسع ـ في التوسل برسول الله ﷺ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالخِدَمِ (٤)

إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ (٥)

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَمَا
حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَامِ وَالنَّدَمِ (٦)

---

(١) أحلّ : أنزل . الحرز : الحصن وفيه تشبيه الدين بالحصن الحصين . الاشبال : جمع شبل وهو ولد الاسد . الأجم : العرين وهو مكان الاسد . الليث : الاسد .

(٢) جدّله : صرعه على الجدالة والجدالة الارض . خصمه : غلبه . البرهان : الدليل القاطع . الخصم : شديد الخصومة .

(٣) الامي : في العرف عبارة عمن لا يعرف القراءة والكتابة .

(٤) المديح : ما يبين فيه من الفضائل والمراد بالمديح هنا هذه القصيدة . استقيل : من الاستقالة اي طلب العفو . الخدم : جمع خدمة .

(٥) اذ قلداني : قلداني جعلاه في عنقي كالقلادة ، والقلادة من التقليد وهو ربط العنق . تخشى: من الخشية اي الخوف . العواقب : جمع عاقبة . الهدي : ما يهدى الى حرم مكة للذبح . النعم : الابل والبقر والغنم .

(٦) اطعت : اتبعت . الغي : الضلال . الصبا : الصباوة والمراد من غي الصبا طيش الشباب والاغترار بالباطل . الآثام : جمع اثم وهو الذنب .

نثر الابيات

(١) أحلّ رسول الله ﷺ امة في دينه الحصين كالليث الذي ينزل اشباله معه في آجامه للتحصن فلا يستولي على امته انسان بظلم ولا ينزل عليهم بلية .

(٢) كم جدلت كلمات الله البينات شخصاً كثير الجدال والنقاش وكم غلب الدليل القاطع شخصاً كثير الخصومة والعناد .

(٣) كفاك ايها الطالب لمعجزات الرسول ﷺ علومه التي لا تعد ولا تحصى بغير ان يتعلمها من العلماء في زمان فشي فيه الجهل وكثر الضلال على الناس وكفاك كون النبي ﷺ مؤدباً لمكارم الاخلاق والخصال في حداثة سنه وأوان يتمه

(٤) خدمت النبي ﷺ بمدحه بهذه القصيدة المشتملة على أوصافه ومرامي من هذا المدح هو طلب العفو من الله تعالى عن ذنوب عمر مضى في الاشتغال بالشعر في مدح الناس وذمهم وفي خدمات ارباب الدنيا .

(٥) وان الاشتغال بالشعر وخدمة اهل المناصب والالقاب قلداني آثاماً واوزاراً اخشى عواقبها في الدار الاخرة ، كأنني بهذه الآثام والاوزار هدي معدّ للهلاك .

(٦) وكنت في حالتي الاشتغال بالشعر وخدمة ارباب الدنيا اطيع ضلال الصبا ولم اجن سوى الآثام والندم المرير ولم احصل الا على الحزن والتحسر .

فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا
لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ (١)

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ (٢)

إِنْ آتِ ذَنْباً فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
مِنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ (٣)

فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي
مُحَمَّداً وَهْوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ (٤)

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذاً بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ (٥)

---

(١) يا خسارة : يا للتنبيه والتحسر ، وتنوين نفس عوض عن المضاف أي نفسي . في تجارتها : وقت تجارتها . لم تشترِ : لم تختر ولم تستبدل . تسم : من سام يسوم سوماً ، والسوم الاتيان بمقدمات البيع والشراء .

(٢) يبن : يظهر . الغبن : الضرر الزائد زيادة فاحشة . سلم : بيع الدين بالعين .

(٣) آت : بمد الالف و كسر التاء من أتى يأتي. العهد : الميثاق . المنتقض: من نقض العهد بمعنى عدم الوفاء . المنصرم : المنقطع .

(٤) الذمة : الأمان ويطلق على العهد ايضاً . اوفى : صيغة مبالغة للتفضيل من وفى بالعهد اي راعى مقتضاه . الذمم : جمع ذمة .

(٥) المعاد : الآخرة . الأخذ باليد : عبارة عن النصر والامداد والمعاونة فضلاً : تفضلاً واحساناً . زلة القدم : عبارة عن الوقوع في المصائب .

نثر الابيات

(١) فيا خسارتك ايتها النفس لقد خسرت في تجارتك اذا لم تؤثري الدين على الدنيا ولم تساومي في الشراء .

(٢) ومن باع خير الآخر الآجل بخير الدنيا العاجل ظهرت له الخسارة والضرر الفادح في بيعه وسلمه .

(٣) إن اقترفت السيئات وارتكبت الآثام فإن عهدي موصول بوفاء الرسول ﷺ وان حبل وعدي غير منقطع .

(٤) إن لي مع النبي ﷺ عهداً وميثاقاً لان اسمه محمد وانا سميه وهواوفى الخلق بالذمم ، لذا آمل منه ان يشفع لي في دار العقبى .

(٥) يا بؤسي ويا شقائي ان لم يشفع لي وينجيني في معادي من المهالك وعذاب النار .

حَاشَاهُ أَنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ (١)

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ (٢)

وَلَنْ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ
إِنَّ الحَيَا يُنْبِتُ الأَزْهَارَ فِي الأَكَمِ (٣)

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ (٤)

الفصل العاشر – في المناجاة وعرض الحاجات

يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِمِ (٥)

---

(١) حاشاه : ابرئه وانزهه . يحرم : من الحرمان . المكارم : الالطاف والخيرات .

(٢) الافكار : جمع فكر وهو استعمال القوة العاقلة لاستحضار ما ليس بحاضر . الملتزم : على صيغة اسم الفاعل ، بمعنى ملتزم لوعده واحداً واحداً .

(٣) الغنى : اليسار . توبت : افتقرت . الحيا : المطر . الاكم : جمع اكمة

بمعنى رأس الجبل الذي لايستقر فيه الماء .

(٤) زهرة الدنيا : نعيمها وفيها تورية بالزهرة جمعها ازهار . اقتطفت : جنت . زهير : هو زهير بن ابي سلمى كان مداحاً لهرم بن سينان فاعطاه هدايا كثيرة . اثنى : من الثناء وهو المدح .

(٥) ألوذ : التجيء . حلول : نزول . الحادث العمم : يوم القيامة .

نثر الابيات

(١) إن النبي ﷺ منزه وبريء من ان يحرم سائلا أو راجياً من سيب مكارمه التي لا تعد ولا تحصي وهو منزه وبريء من أن يرد مستجيراً به أو طالباً منه العون غير محترم .

(٢) ومنذ ان اوجبت على أفكارى مدائح النبي ﷺ وجدته قد تكفل لي وقام بتخليتي من كل شدة وبلية .

(٣) إن بركة النبي ﷺ وغناه يصيبان كل فقير ويغدقان عليه اليسار . كما أن المطر يصيب الاكم والروابي فتنبت فيها الازهار

(٤) مدحت النبي ﷺ ولم أبتغ بذلك زهرة الدنيا التي اقتطفتها يدا زهير بن ابي سلمى بما مدح وأثنى على هرم بن سينان

(٥) يا اكرم الرسل والانبياء ليس لي سواك في الشفاعة عند الله تعالى من ألوذ والتجيء به في يوم القيامة .

وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي
إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ (١)
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ (٢)
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ (٣)
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ (٤)
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسِ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ (٥)

---

(١) الجاه : بمعنى الوجاهة وهي رفعة المنزلة وسعة المرتبة . الكريم : من اسماء الله تعالى الحسنى . المنتقم : من اسماء الله تعالى الحسنى . تحلى : بالحاء المهملة بمعنى اتصف .

(٢) الجود : السخاء . ضرة الدنيا : الدار الآخرة . العلوم : جمع علم .

(٣) لا تقنطي : لا تيأسي . الكبائر : المراد منها كبائر الذنوب . اللمم : الذنوب الصغيرة .

(٤) يقسم : يفرق ويوزع . على حسب العصيان : على قدر العصيان .

(٥) الرجاء : الأمل . غير منعكس : غير مردود ، أي غير خائب . غير منخرم : غير منقطع . الحساب : يطلق على ثلاثة معان : العد ، والترقب ، والظن .

نثر الابيات

(١) ولن يضيق جاهك بي بالشفاعة لي يا رسول الله واعتنائك بي يوم ينتقم الله تعالى من العصاة وأهل الكفر والعناد .

(٢) فإن من جودك الذي منحك إياه الله وجود الدنيا والآخرة ويشير بهذا البيت الى حديث مروي (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك) وإن من علومك التي أفاضها الله تعالى عليك علم اللوح والقلم .

(٣) أيتها النفس لا تقنطي ولا تيأسي وإن عظمت ذنوبك و كبرت معاصيك ، لأن كبائر الذنوب في الغفران كصغار الذنوب .

(٤) انني لأطمع وارجو ان تأتي رحمة الله تعالى حين يقسمها على قدر العصيان .

(٥) يا رب اجعل رجائي غير خائب لديك ، ويا رب اجعل ترقبي وانتظاري مزيد نعمك غير منقطعين .

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ (١)

وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ (٢)

وَالآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ
أَهْلُ التُّقَى وَالنَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ (٣)

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتُ الْبَانِ رِيحُ صَبًا
وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ (٤)

---

(١) ألطف : من اللطف وهو الاحسان الخفي والذي ليس له سبب جلي . في الداوين : المراد بالدارين الدنيا والآخرة . متى تدعه : متى تطلبه . الاهوال : جمع هول وهو الشدة .

(٢) السحب : جمع سحاب . الصلاة : المراد منها مزيد الشرف والكرامة بمنهل : متعلق بإيذن أي ائذن بافاضة مطر منصب بلا انقطاع . المنهل : من انهلت سماه : اى صبت وانهل المطر سال . منسجم : من انسجم بمعنى سال

(٣) الآل : المراد منه ههنا أهل بيت النبي ﷺ . التقى : من التقوى وهو الاجتناب عن المحرمات والشبهات . النقى : اي الطهارة من المعاصي والذنوب .

(٤) رنحت : حركت وأمالت . العذبات : جمع عذبة بمعنى الغصن . البان : نوع من الشجر . الصبا : ريح تهب من الشرق . العيس : جمع أعيس وهو الجمل الابيض . الحادي : سائق الابل .

نثر الابيات

(١) اللهمّ الطف بعبدك في الدارين فان له صبراً لا يقوى على الشدائد ومتى طلبته الأهوال والمصاعب فرّ وانهزم

(٢) اللهمّ وائذن بافاضة مطر منصب سائل بلا انقطاع من سحب الصلاة على النبي الكريم .

(٣) اللهمّ يامفيض الخير وائذن لسحب الصلاة أن تنهل على آل النبي وصحبه الكرام من أهل التقوى والطهارة والحلم والكرم

(٤) اللهمّ صلِّ وسلم على النبي الكريم وآل بيته الكرام وصحبه البررة مادامت ريح الصبا ترنح اغصان شجر البان وما دام حادي العيس يطرب العيس بالنغم والحداء .

وعلى نبيك صل يارب ووفـ ... قني لا كثار من الصلوات
وعلى بنيه وآله وصحابة ... والتابعين لهـم الى الميقات
وارحم آلهي كل من شرفتهم ... بالانتساب لسيد السادات

السيد عبد الحميد الخطيب

القصيدة المحمدية

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الأعْرَابِ وَالعَجَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

مُحَمَّدٌ بَاسِطُ المَعْرُوفِ جَامِعَةً
مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الإحْسَانِ وَالكَرَمِ

مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اللهِ قَاطِبَةً
مُحَمَّدٌ صَادِقُ الأقْوَالِ وَالكَلِمِ

مُحَمَّدٌ ثَابِتُ المِيثَاقِ حَافِظُهُ
مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الأخْلاقِ وَالشِّيَمِ

مُحَمَّدٌ خُبِيَتْ بِالنُّورِ طِينَتُهُ
مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُوراً مِنَ القِدَمِ

مُحَمَّدٌ حَاكِمٌ بِالعَدْلِ ذُو شَرَفٍ

مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الإنْعَامِ وَالحِكَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ مِنْ مُضَرٍ

مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ
مُحَمَّدٌ دِينُهُ حَقٌّ نَذِيرٌ بِهِ

مُحَمَّدٌ مُجْمَلاً حَقّاً عَلَى عَلَمِ
مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لأنْفُسِنَا

مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الأُمَمِ
مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا

مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الغُمَامِ وَالظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ

مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ بِالنِّعَمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البَارِي وَخِيرَتُهُ

مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ وَسَاتِرُ التُّهَمِ
مُحَمَّدٌ ضَاحِكٌ لِلضَّيْفِ مُكْرِمَةً

مُحَمَّدٌ جَارُهُ وَاللهِ لَمْ يُضَمِ
مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنْيَا بِبَعْثَتِهِ

مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالآيَاتِ وَالحِكَمِ

مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا
مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهَادِي مِنَ الظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ قَائِمٌ لِلَّهِ ذُو هِمَمٍ
مُحَمَّدٌ خَاتِمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمِ

مطبعة اليازجي